

لأن مجد لبنان اعطي لكم.

كتاب مفتوح الى البطريرك صفير

بقلم المحامي سليم العازار

عضو المجلس الدستوري سابقا

(عن النهار في ٩ آب ٢٠٠٠)

ولأن البطريرك الماروني كان عبر التاريخ المديد رئيسا دينيا للموارنة، وأيضا مرجعا وطنيا لجميع أبناء لبنان دون استثناء، ويعود للبطريركية المارونية الفضل الأكبر في تكوين هذا البلد، بقيمه السامية، وبالحفاظ عليها، ولأنه من المعلوم أنكم قمتم مشكورين في المدة الأخيرة، في جميع عطاتكم وتصريحاتكم، برسم الخط الوطني والسياسي الذي ينبغي لكل اللبنانيين، بمختلف فئاتهم ومشاربهم، اتباعه، وهذا حق لكم، بل واجب عليكم مقدس، فكنتم على رأس المطالبين بخروج القوات الأجنبية من الأراضي اللبنانية، بمن فيها القوات السورية، البالغ عددها أكثر من ثلاثين ألف جندي، المتغلغلة أجهزتها الأمنية السرية في كل مكان، والقابضة على الحياة السياسية بشتى الأساليب، ولا سيما انه لم يعد أي مبرر حالياً لوجودها على ارض لبنان، بعدما انتهى احتلال إسرائيل للجنوب دون رجعة، بفضل المقاومة اللبنانية المدعومة شعبيا ورسميا، وأخص بالذكر المقاومة التي قادها "حزب الله".

ولأن خروج القوات السورية شرط أساسي، بدونها لا يمكن الدولة اللبنانية أن تستعيد قرارها الحر، وان ترسخ الديموقراطية وتحفظ فعلا الحريات العامة والفردية، بحيث لا يعود من السهل اعتقال أي شخص دون سبب قانوني حقيقي، ودون موافقة السلطة القضائية المختصة، التي غالبا ما هي في هذه الأيام، دون حول وطول، أو أنها كالزوج المخدوع آخر من يعلم،

ولأن لبنان هو في حالة الخطر الشديد، وهو على مفترق طريق، فإما أن يزول، فتزول معه رسالته السامية، ويتركه أبناؤه الأبرار ويهجرونه، ويفرغ من كل طاقاته المبدعة، وأما أن يتعافى، فيعود إلى ما كان عليه، ويكمل طريقه إلى أعلى.

ولأنكم صمدتم كالجبال الشاهقة على رأس قلة من الأبطال الأبطال في وجه الأعاصير والمغريات، فأصبحتم، بعد الله عز وجل، الرجاء الوحيد لأي خلاص،

ولأن الأكثرية الساحقة من الموجهين تزحف مع الأسف على بطونها، في هذه الأيام لمناسبة الانتخابات، مضحية بالرخيص والنفيس، متنكرة لكل كرامة، طمعا بنيابة فارغة أو بمنصب أو مشروع، ولأن الشعب

يتوق إلى الخلاص، إلا انه قد ضل الطريق، ويسير في الظلام مشرذماً، إذ أن البعض يقاطع الانتخابات والبعض الآخر يشارك فيه، فباتت المقاطعة نصف مقاطعة أو اقل، والمشاركة نصف مشاركة أو اقل، وهو اسوأ ما يمكن تصوره للاضرار بمصلحة لبنان العليا،

ولأنه لا بد بالتالي من قائد يقود الشعب التائه ليدله إلى الطريق القويم،

ولأن غبطتكم هو الراعي الصالح الحكيم والمجرد من كل مصلحة ذاتية الذي أوجده الله لهداية شعبه، والجميع يقرون، بسمو مركزكم وبترفعكم ويعفرون أعتابكم طلباً لرضاكم، أكانوا من الصادقين أم من المرأئين، لأن حتى هؤلاء يتحاشون الظهور مظهر المناوئين لغبطتكم، فلهذه الأسباب اجروء، أنا اللبناني المؤمن بدور لبنان وبقيمه، أن اطلب إلى غبطتكم، والى من هم من أمثالكم من المراجع الروحية، ان تأخذوا الآن قبل فوات الأوان، نظراً لخطورة الأوضاع، القرار التاريخي الواضح والصريح، أما بإعلان المقاطعة الشاملة للانتخابات، وأما بإعلان المشاركة فيها المكثفة، على ان يتقيد عندئذ صراحة بالخط الوطني الذي رسمتموه، جميع المرشحين من كل الفئات، الذين يطلبون بركتكم، فيعلنون، ليس سرا، بل في جميع وسائل الإعلام، ودون أية مواربة، انهم يطالبون في طليعة برامجهم بخروج القوات السورية من لبنان، وصولاً الى استعادة الدولة قرارها الحر، والى الحفاظ على الحريات العامة والفردية، تعزيزاً للديموقراطية الصحيحة، ولا خوف من ان يتخلف البعض من ذوي النفوس الضعيفة عن اللحاق بالطريق القويم، إذ لا بد لهؤلاء، مهما طال الوقت، من العودة إلى حظيرتهم صاغرين مستغفرين، ولنا على ذلك مثال الكردينال فيشنسكي البولوني الذي ناوأ الحكم الشيوعي آنذاك المستبد، رغم كل المصاعب والأخطار، إلى ان انتصرت قضيته.

عندئذ، وعندئذ فقط، يمكن غبطتكم ان تكونوا على مسافة واحدة من المرشحين الذين ينادون صراحة بهذه المطالب، اذ لا يمكن غبطتكم، لا جهراً ولا سراً، ان تكونوا على الحياد ممن هو وطني وممن هو غير وطني، من المتخاذل ومن الأبى الحر.

وهكذا يبقى ويدوم مجد لبنان الذي أعطي لكم.